الخاتمة

أولا: النتائج

ثانيا: التوصيات والمقترحات

أولا: النتائج

يمتدّ وجود اللغة العربية في بلاد الصومال إلى ما قبل الإسلام، و كان لها دورها البارز في بلاد الصومال عبر العصور المختلفة. وبعد ظهور الدعوة الإسلامية في القرن السابع الميلادي، حظيت منطقة القرن الأفريقي باستقبال أول هجرة للمسلمين إلى خارج مكة بعد خمس سنوات فقط من البعثة النبوية الشريفة، انتشر الإسلام في بلاد الصومال. وقد أدّى ذلك إلى تفعيل دور اللغة العربية في بلاد الصومال، وتعميق جذورها في المجالات المختلفة. وأصبحت اللغة العربية بعد تزايد دورها في بلاد الصومال قبل مجيء الاستعمار تستعمل في مجالات عديدة من أبرزها: التعليم، والثقافة والتأليف والأدب، والإدارة والدواوين والقضاء، والمراسلات والمعاملات، والتخاطب اليومي.

دخل الاستعمار الأوروبي في بلاد الصومال في القرن التاسع عشر الميلادي وكانت اللغة العربية لغة رسمية لهم؛ وكانت بمرتبة اللغة الثانية في التخاطب اليومي، وسعى إلى تقليص دورها في المجتمع الصومالي بشتّى الوسائل والأساليب مستخدماً السلطة ونفوذه الواسع. قام المجتمع الصومالي بمحاولات لإنقاذ دور اللغة العربية وإفشال المحاولات الرامية إلى إبعادها، ممّا اسهم في احتفاظها بمكانتها في المجالات المختلفة بدرجات متفاوتة.

وعقب رحيل الاستعمار احتفظت العربية بدورها التقليدي، بينما زاحمتها لغات المستعمر في التعليم والإدارة. وأخذت العربية دوراً ما في التعليم والإعلام والصحافة.

هناك علاقة لغوية قويّة بين اللغة العربية واللغة الصومالية، وهناك تشابه بارز بينهما. ويرجع هذا التشابه الشديد إلى عاملين رئيسين، هما: الأصل المشترك للّغتين، وتأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية. ففي الأصل المشترك فإنّ هذا التشابه هو من بقايا الخصائص اللغوية التي ورثتها كلّ منهما من لغة الأفروآسيوية الأم؛ إذ ينتميان إلى هذه الأسرة ؛ كما يرجع بعض هذا التشابه إلى تأثّر اللغة الصومالية بالعربية بسبب عوامل عديدة عبر التاريخ.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللغتين، مع إبراز خاص في تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية، على النحو التالي:

أوجه الشبه

١) تشترك اللغة الصومالية مع اللغة العربية في عشرين صامتا، هي: ب، ت، ج، ح، خ، د، ر، س، ش، ع، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، هـــ، ي، ء. وكانت الصوامت في اللغة الصومالية (٢٠) صامتا، واقترضت من العربية صامتين هما (j) /dj/ و(kh)/x/ ، وأنّ اقتراض صوت /dj/ كان قبل اقتراض صوت /x/.

٢) تحوى اللغة الصومالية جميع الحركات في اللغة العربية. إذ للّغة الصومالية (١٠) حركات – خمس قصيرة تقابلها خمس طويلة– منها جميع الحركات الستّ العربية – ثلاث قصيرة تقابلها ثلاث طويلة. وتستخدم اللغتان درجتين من الطول، هما: حركة قصيرة وحركة طويلة. والاختلاف بين الطول والقصر في اللغتين اختلاف فونيمي، أي من حيث التفريق بين معاني الكلمات.

٣) وتميل اللغتان إلى الحركات الضيّقة دون الحركات الواسعة. فأربع من الحركات الستّ العربية ضيّقة، وهي الكسرة والضمة، القصيرة منهما والطويلة، بينما الفتحة القصيرة والطويلة حركتان واسعتان. وأمّا الحركات الصومالية فأربع منها ضيّقة، وهي: /i/و/i:/و/u/و/u:/، وأربعة منها نصف ضيّقة، وهي: /e/و/e:/و/o/و/o:/؛ بينما الحركات الواسعة هي حركتان فقط، وهما: /a/و/a:/. وتميل اللغتان إلى استخدام الحركات الأمامية دون الحركات الخلفية في الاستخدام اللغوي. وأكثر الحركات استخداما في اللغة العربية المعاصرة هي الفتحة والكسرة، القصيرة منهما والطويلة. وكذلك فإنّ أكثر الحركات استخداما في اللغة الصومالية المعاصرة هي: /a(a)/و/i(i)/ القصيرتان.

٤) تستخدم اللغتان العربية والصومالية خمسة أشكال للمقطع، هي: (ص ح)، و(ص ح ص)، و(ص ح ح)، و(ص ح ح ص)، و (ص ح ص ص). وأكثر الأشكال استخداما في اللغتين الصومالية والعربية هي (ص ح)، و (ص ح ص)، و (ص ح ح)، أمّا الشكلان الآخران فقليلا الشيوع في اللغتين. وتتكوّن جلّ الكلمات في اللغتين من مقطع واحد إلى أربعة مقاطع، وتقلّ فيها الكلمات التي تتكوّن من أكثر من أربعة مقاطع. تميل اللغتان إلى استخدام المقاطع التي تتكوّن من فونيمين اثنين.

٥) تأثّرت اللغة الصومالية باللغة العربية في المستوى المعجمي، واقترضت منها مفردات كثيرة عبر التاريخ؛ منها ما يرجع إلى عصور قديمة، ومنها ما يرجع إلى العصر الحديث، ومنها ما له

علاقة بالدين الإسلامي وعقيدته. وتشمل هذه المفردات المجالات الدلالية المختلفة؛ والمجال الديني أكثر من المجالات الأخرى.

٦) إنّ المفردات العربية التي اقترضتها الصومالية لحقتها تطوّرات دلالية وصوتية. وجاءت التطوّرات الدلالية إمّا لنقل المعنى، أو تضييقه أو توسيعه. أمّا التطوّرات الصوتية جاءت لإخضاع المفردات المقترضة للنظام الصوتي للّغة الصومالية، أو نتيجة خطأ في السماع أو الأداء. ولم يطرأ على المفردات في المجال الديني تغيّرات دلالية أو صوتية تذكر مقارنة مع المفردات المقترضة في المجالات الأخرى.

٧) إنّ تصريف الاسم في اللغتين يعتمد على لواصق، على شكل سوابق أو دواخل أو لواحق، لإضافة معاني نحوية (grammatical meanings) مثل الجنس والعدد والتعريف للوحدات المعجمية.

٨) يتكوّن نظام الجنس في اللغتين العربية والصومالية من مذكّر ومؤنّث، ويظهر الجنس في اللغتين في الأسماء. ولاحقة التاء هي المورفيم الرئيس للدلالة على المؤنّث، كما يؤدّي صوت /a/ دورا بارزا في التأنيث في اللغتين.

٩) تستخدم كلّ لغة على حدة عددا من مورفيمات لجمع مفرداتها، وهي لواحق تلحق الأسماء من آخرها، وذلك في جمع السالم؛ أو التغيير الداخلي للكلمة، وذلك في جمع التكسير. تستخدم كلّ لغة على حدّة قواعد معيّنة لجمع مفرداتها المؤنّثة، وأخرى لمفرداتها المذكّرة. وتبدي اللغة الصومالية مرونة في ذلك، خلافا للعربية التي تتشدّد.

اقتبست الصومالية بعض القواعد لجمع المفردات، وهي /a:d/ و/i:n/، كما اقترضت بعض الكلمات العربية على صيغة الجمع، مثل /kutub/ و/ħuru:f/.

١٠) هناك تشابه شديد بين ضمائر اللغتين. ويؤدّي صوت /t/ دورا محوريا للمؤنّث وللمخاطب في اللغتين الصومالية والعربية، وقد يتغيّر إلى صوت /d/ في بعض الأحيان في اللغة الصومالية. وتحويل صوت /t/ إلى /d/ ظاهرة عامّة في اللغة الصومالية. ترتبط الأسماء الموصولة بأسماء الإشارة، كما تظهر الضمائر العدد والجنس في اللغتين في الأغلب.

١١) إنّ تصريف الفعل في اللغتين يعتمد على لواصق أو وحدات صرفية تلحق جذر الفعل من أوله(سوابق)، أو داخله (دواخل)، أو آخره (لواحق). وهناك تشابه كبير بين اللغتين في هذه اللواصق. ويوجد في اللغتين العربية والصومالية ثلاثة أزمنة، هي ماض ومضارع وأمر. ويطابق الفعل فاعله في اللغتين في الجنس والعدد في الأغلب.

١٢) تقسّم اللغتان العربية والصومالية جملها إلى جملة اسمية وأخرى فعلية؛ وإنّ أجزاء الجملة الاسمية في اللغتين يكون ترتيبها (المسند إليه + المسند + الفضلة)، وهذا هو الأصل الغالب للجملة الاسمية. وتنتهج اللغتان المطابقة في تراكيبهما في الجنس والعدد بصفة عامّة، وهذا هو الأصل الغالب. ويتقدّم الموصوف على الصفة، وتحمل الصفة العدد في اللغتين.

أوجه الاختلاف

١) إنّ عدد الأصوات الصامتة في اللغة العربية أكثر من الأصوات الصامتة في اللغة الصومالية. وتنفرد العربية دون الصومالية بـــ(٨) أصوات صامتة، هي: ث، ذ، ز، ص، ض، ط، ظ، غ؛ وتنفرد الصومالية دون العربية بصوتين صامتين هما (dh) / d /، و (g) /g/. لم تستخدم اللغة الصومالية المشتركة مخرج *"بين الأسنان"* لإصدار الأصوات اللغوية.

٢) إنّ عدد الحركات في اللغة الصومالية أكثر من الحركات في اللغة العربية خلافا للأصوات الصامتة. وتنفرد اللغة الصومالية دون العربية بأربعة صوائت، هي: (e) /e/، و(ee) /e:/، و(o) /o/، و(oo) /o:/. تستخدم العربية درجتين اثنتين من درجات العلوّ الأربعة التي يرتفع إليها اللسان، هما: الضيّقة والواسعة؛ بينما تستخدم الصومالية ثلاث درجات من درجات العلوّ، هي الواسعة والضيّقة ونصف الضيّقة.

٣) إنّ صفة التفخيم تؤدّي دورا مميزا في تكوين الأصوات في اللغة العربية، ولكن لا يحظى التفخيم بدور يذكر في اللغة الصومالية. ولذلك تخلو اللغة الصومالية من أصوات مطبقة، بينما تحوي العربية أصواتا مطبقة، وهي: ص، ض، ط، ظ. في بعض الأحيان تلعب صفة التفخيم دورا وظيفيا للتفريق بين معاني بعض الكلمات في اللغة الصومالية. واللغة الصومالية لغة نغمية يؤدّي النبر والتنغيم فيها وظائف نحوية وصرفية، مثل تحديد الجنس والعدد، ولكن في العربية لا يحظى التنغيم بهذا الدور وإن كان موجودا في الكلام.

٤) تمتاز اللغة الصومالية بكثرة أدوات التعريف، مع وجود أدوات خاصّة للمذكّر وأخرى خاصّة للمؤنّث، وتلحق هذه الأدوات بنهاية الأسماء. أمّا اللغة العربية فلها أداة تعريف واحدة للمذكّر والمؤنّث على حد سواء، وهي أداة "الـــ" وتلصق الأسماء في بدايتها. وتؤدّي أدوات التعريف في اللغة الصومالية وظيفتين، هما تعريف الاسم وتوضيح جنسه، بينما تكتفي اللغة العربية بتعريف الاسم.

تؤدّي أدوات التعريف دورا محوريا للدلالة على الجنس في اللغة الصومالية خلافا للّغة العربية، كما يؤدّي التنغيم دورا بارزا في تحديد الجنس في اللغة الصومالية خلافا للعربية التي لا تقر مثل هذا الدور للتنغيم. وتحتفظ الكلمة العربية جنسها في المفرد والمثّنى والجمع، أمّا اللغة الصومالية فيتغيّر جنس الكلمة غالبا بعد جمعها(Gender Polarity).

٥) تحمل الصفة العدد دون الجنس في اللغة الصومالية، بينما تحمل الجنس والعدد معا في اللغة العربية. وتستخدم اللغة الصومالية قواعد خاصّة لجمع الصفات، وهي قواعد مغايرة عن قواعد جمع الأسماء، خلافا للعربية التي تستخدم قواعد عامّة لجمع أسمائها وصفاتها على حدّ سواء.

٦) تستخدم اللغة الصومالية مورفيمات للدلالة على المذكّر، والصوت الأساسي هو صوت /k/، بينما تكتفي اللغة العربية بخلو الكلمة من أداة التأنيث.

٧) يتكوّن نظام العدد في اللغة العربية من مفرد ومثّنى وجمع، ونظام العدد في اللغة الصومالية يتكوّن من مفرد وجمع فقط، وليس لديها المثّنى. ولذلك تخلو الصومالية من ضمائر المثّنى، لأنّ نظام العدد في اللغة الصومالية لا يتضمّن فئة المثّنى واكتفى بالفئتين المفرد والجمع.

٨) جذر الفعل في اللغة العربية هو الفعل الماضي في صيغة المفرد، بينما جذره في اللغة الصومالية هو فعل الأمر في صيغة المفرد. تؤدّي التغيّرات الداخلية أو التصريف الداخلي دورا بارزا في تصريف الفعل في اللغة العربية. والتصريف الداخلي تطوّر في اللغات السامية، وإن كان له سوابق في الأفروآسيوية. ولذلك تستخدم اللغة العربية تصريف الفعل من الداخل لتغييره إلى مبني للمفعول أو المجهول؛ بينما تستخدم اللغة الصومالية وحدة منفصلة لبناء الفعل للمجهول.

٩) تنفرد اللغة الصومالية بصيغة للفعل، وهي الفعل المطلق(Siiammin) (Infinite)، وتدلّ هذه الصيغة على الحدث دون الزمن؛ ويتكوّن منها عدد من الأزمنة المختلفة، حسب الفعل المساعد الذي يأتي بعده، نحو /do:n/(doon-)، للدلالة على المستقبل، و/djir/(jir-) للدلالة على الماضي المنقطع. ويحمل هذا الفعل المساعد لاحقة تدلّ على الجنس والعدد.

١٠) تعتمد اللغة العربية على الإعراب في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة، وإظهار العلاقة بين مكوّنات الجملة، وبها يستقيم الإسناد؛ بينما تستخدم اللغة الصومالية روابط لفظية لإظهار علاقة الإسناد في الجملة، وبها يستقيم الإسناد.

١١) تختلف اللغتان العربية والصومالية في ترتيب أجزاء الجملة الفعلية؛ ويتقدّم الفاعل، أو الفاعل والمفعول به معا، على الفعل في اللغة الصومالية، و يكون ترتيب مكوّنات الجملة في اللغة الصومالية (المسند إليه + المفعول به + المسند). و في اللغة العربية يكون ترتيبها (المسند + المسند إليه + المفعول به).

ثانيا: التوصيات والمقترحات

١) إجراء مزيد من الدراسات اللغوية في القرابة اللغوية بين اللغة العربية و اللغة الصومالية، في المستويات المختلفة، وخاصّة في المجالات التي لم تأخذ نصيبها من الدراسة والبحث؛ ويأتي في مقدّمة ذلك المستوى الصرفي والنحوي؛ فالمستوى المعجمي وخاصة الدراسات التي تهدف للتفريق بين المفردات المشتركة جراء الأصل المشترك وبين المفردات التي اقترضتها الصومالية من العربية عبر القرون.

٢) تفعيل دور اللغة العربية في بلاد الصومال، وذلك بمساندة دورها في التعليم والثقافة والإعلام والإدارة وغيرها، وفتح مراكز ثقافية وإنشاء مكتبات عربية عامّة، وتسخير وسائل الإعلام المختلفة في هذا الاتّجاه، وإصدار مجلاّت وصحف باللغة العربية.

٣) الاستفادة من الدراسات اللغوية عند وضع مناهج اللغة العربية للناطقين باللغة الصومالية.

والله هو الموفق